**الفزع الأكبر**

**فزعت من نومي مذعورا وصدقوني ليس ناتجا من هذا الفزع ركلة من ركلات النوم العميق أو تعرّق أو تقلّب في الفراش أو صيحة أو صراخ وغير هذا من عوارض الفزع المفاجئ وجرت هذه العادة شبه اليومية منذ وقت طويل وصرت أبتعد عن الأكل الدسم قبيله وما أفادتني هذه الخدعة بشيء وانتقلتْ هذه العدوى المرضية لفضاءات أخرى غير مسقوفة وكل ما زدت طمعا بالوسع ازددت رعبًا من هذا الوضع حتى لكأن الفضاء بأكمله يحاصرني من أي اتجاه أدلف تلتف حولي علامات استفهام متى أموت وكيف أحاسب وكيف تتلقفني الملائكة طيرانا وفي ريعان شبابي كنت أقفز بلياقة في الهواء الطلق قفزات فأصبحتْ الآن قفزة وبالكاد فأرتمي بعدها على الأرض مُمَدَّدًا لاقطًا بعض أنفاسي وكنت أخشى بعضها تقلقني عند النوم هذا الشعور لايعرف سببه فمن أعراضه قفز قراءة قياس الضغط لأعلى فجأة وهذه أولى علامات الفزع وخاصة الانقباضي يجلب الخوف والضيق وصعوبة في التنفس وسرعة دقات القلب وغيرها كالشعور بإسقاط مظلي تهوي معه نبضاتي وشيء من دغدغة جلدي كأن أنسامه موجات رصيف بحر هادئ تتشكل فتحاته فوّهاتٍ بركانية يراد للمارد الخسيس الخروج من جسدي أو إطاحة سقف إسمنتي من على رأسي ويحدث هذا بصمت وكان الحل الوحيد للحصول على الراحة والتخفيف من عبئها الرغبة بالوقوف فقط ثم ما يلبث أن يتبدد بعد وقوفي فأخذت أتأمل ماهيتها أي هذه الأعراض والهلعة التي تصيب معها بمقتل فتأتيني إجابات لم أتلقفها بمرصد أو أنلها بمقصد إنما تزورني خيالات خطافية حتى خطفت استذكاري آية (وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ) شعرت بالارتباك وشيء من القلق كأنما ضرب عرقٌ في العنق لأن الوقوف يذكرني بالنهاية إلى جانب ما سبق ذكره من أعراض هلامية أشبه بالخرافية لأن الطب الحديث يشخص بأجهزة وآلات رقمية وأنا وغيري ممن يشعرون بأعراضي يشخّصون بالتخمين فتظلّ حبيسة أدراجي بعض أفكار غير رائبة أروضها فيه أكتم أنفاسها لأخرجها ألوّن بعض نواحيها بألوان الحياة لتتنفس وأشطّرها شطائر جميلة وأعود أخبّئها فليس في هذا الكون أجمل من أن يحفظ سرّك غيرك .**

**محمد الشعلان**